الدلالة السياقية التشبيهية للأمل في نهج البلاغة

الباحثة. فرح علي نعيم الرفاعي أ.د. مرتضى عباس فالح السّلمي

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

farahalinaeemalrefaey@gmail.com

المُلَخَّص :

واحد ، وهو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في المعنى ؛ لذا تناول هذا البحث دراسة الدلالة السياقية التشبيهية للأمل في نهج البلاغة ؛ للوقوف على الدلالات المشاركة لملمح الأمل في كلام الإمام (عليه السلام) ، فجاء هذا البحث على مبحثين الأول : مفهوم التشبيه في اللغة ، والثاني الدلالة التشبيهية للأمل في نهج البلاغة ، ولحقتهما نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية : (الدلالة السياقية، التشبيه، الدلالة التشبيهية) .

The Analogous Contextual Significance of “Hope” in Nahj Al-Balaghah For the purpose of obtaining a master's degree in Arabic language and literature

.Researcher: Farah Ali Naim Al-Rifai
Supervisor: Prof. Dr. Mortada Abbas Faleh Al-Salmi
University of Basrah/College of Education for Human Sciences
Department of Arabic Language

Abstract:

The analogy is one of the oldest semantic arts of rhetoric because its concept focuses on one content, which is the indication that something shares something with something in meaning; Therefore, this research deals with the study of the analogous contextual significance of hope in Nahj Al-Balaghah; To find out the connotations shared by the feature of hope in the words of the Imam (peace be upon him), this research comes into two topics: the first is the concept of analogy in language, and the second is the simile of hope in Nahj Al-Balagha, and the results of the resear

Keywords: (contextual significance, analogy, simile).

- المبحث الأول : مفهوم التشبيه في اللغة:

التشبه في معناه اللغوي هو ما ((يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا))( )، ويقال: هو التمثيل أو المثل الشيء أي أشبه الشيء ماثله ، وتشابه الشيئان ، بمعنى أشبه كل واحد منهما صاحبه ( ).

أما التشبيه في اصطلاح علماء البيان: هو ما تكون من المشبه ، والمشبه به ، ووجه الشبه ، وهو ما ذكره السكاكي في حديثه عن التشبيه بقوله: ((إن التشبيه مستدع طرفين مشبهاً ، ومشبهاً به واشتراكاً بينهما من وجه وافتراقا من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو بالعكس)) ( ) ، أو هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف مشترك للشيء نفسه ، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس ، ويكون إما تشبيه مفرد ، أو تشبيه مركب ، أو تشبيه المجموع بالمجموع ، بمعنى أن وجه الشبه عقلي منتزع من عدة أمور( ).

أما التشبيه في معناه الاصطلاحي: ((الدلالة على مشاركة أمرٍ لآخر في معنى ، فالأمر الأول هو المشبه ، والثاني هو المشبه به، وذلك المعنى هو وجه التشبيه ، ولا بد فيه من آلة التشبيه ، وغرضه والمشبه))( )، أما التشبيه في إصطلاح البلاغيون هو: ((صفة الشيء بما قاربه وشاكله ، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ، ألا ترى أن قولهم " خذ كالورد " إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه...)) ( ).

ويبدو مما تقدم أن مفهوم التشبيه ينصب في مضمون واحد ، وهو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في المعنى ، بواسطة أداة من أدوات التشبيه ظاهرة ، أو مقدرة( ) ، وتكمن أهمية التشبيه في كونه يعدّ من أقدم صور الدلالية للبيان ، و وسيلة من وسائل الخيال ، وأقربها إلى الفهم ؛ لذلك اعتبره بعضهم من الفنون الأدبية التي تضفي مسحة جمالية للنص الأدبي( ) ، فضلاً عن أنه من مصادر التعبير الفني ، الذي تتكامل فيه الصور، وتتدافع فيه المشاهد للتفنن بإبراز الدلالة البلاغية للشكل ، واستقراء دلالتها الحسية ، من خلال تسخير قدرة التشبيه الخارقة في تلوين الشكل بظلال مستجدة وأثواب شتى ، لم تقع بحس قبل التشبيه ، ولم تجربها العادة ، ولا تعرف بداهة ، إلا بلحاظ مجموعة العلاقات الفنية في التشبيه ، وعند ضم بعضها للبعض الآخر تتراءى محسوسة معهودة ذات قوة وصفية متميزة ، وهنا تكمن المقدرة الإبداعية للتشبيه في تكييف الصورة( ) ، و ((توضيح الدلالة وتعميق أثرها)) ( ) ،

ولسياق أثر كبير في تحديد المعنى من خلال القرائن اللغوية( )الدالة على التشبيه ، ويرى علماء البلاغة أن التشبيه يقوم على أربعة أركان( ):

- المشبه : هو الطرف الذي يروم به إبانة الخاصية المشتركة فيه.
- المشبه به : هو الطرف الذي يُعرف امتلاكه لتلك الصفة ، ويروم إعطاؤها للمشبه.
- الأداة : هي الأداة اللغوية التي تحدث دور المقابلة التشبيهية .
- وجه الشبه : هو الخاصية المشتركة بين الطرفين.

ويسمى المشبه ، والمشبه به بطرفي التشبيه ؛ لأنه لا يمكن الإستغناء عنهما ، أو حذف أحدهما ، فإذا حذف أحدهما خرج الكلام عن مستوى التشبيه إلى مستوى الإستعارة ( ) ، وقد يكونان هذين الطرفين محسوسين ، أو معقولين ، أو يكون المشبه معقولاً والمشبه به محسوساً، أو على العكس من ذلك ، بمعنى أن يكون المشبه محسوساً ، والمشبه به معقولاً((، والمراد بالحسي : هو ما يدرك بإحدى الحواس الخمس كالسمع ، والبصر، واللمس والشم ، والذوق( )، والمراد بالعقلي: هو الذي لا يدرك بالحس بل بالعقل( )، أما الأداة وجه الشبه فيكمن الإستغناء عنهما بالكلام ؛ لذا يسميان بركني التشبه((.

ويُقسم التشبيه من حيث طرفيه إلى أنواع( ):

- تشبيه المفرد بالمفرد: وهو الذي يكون فيه المشبه والمشبه به مفردين.
- تشبيه المركب بالمركب: وهو الذي يكون طرفاه كثرتان مجتمعتان.
- تشبيه المفرد بالمركب: وهو الذي يكون فيه المشبه مفرداً ، والمشبه به مركباً.
- تشبيه المركب بالمفرد: وهو الذي يكون فيه المشبه مركباً ، والمشبه به مفرداً.
- تشبيه المتعدد: هو أن يأتي المشبه والمشبه به متعددين كلاهما ، أو أحدهما ، بمعنى أن يأتي المشبه متعدداً ، والمشبه واحداً ، أو المشبه واحداً، والمشبه به متعدداً ، ويُميز بينه وبين المركب ، في أن المتعدد يمكن فضل أجزائه بعضها عن

بعض ، أما المركب فلا يمكن فصل أجزائه ؛ لأن المعنى الكلام يختل ، ويزول رونقه( ).

يُقسم التشبيه من حيث أداة الشبه إلى تشبيه مرسل الذي تذكر فيه أداة الشبه ، وتشبيه مؤكد الذي تحذف فيه أداة الشبه( ) ، كما ينقسم التشبيه من حيث وجه الشبه إلى( ):

- التشبيه المفصل: هو ما ذكر وجه الشبه فيه.
- التشبيه المجمل: هو ما حذف وجه الشبه منه.
- التشبيه البليغ: هو ما حذف منه وجه الشبه و الأداة.

كما ((ينقسم التشبيه من حيث وجه الشبه إلى التمثيل وغير التمثيل : فالتمثيل ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من أشياء متعددة ، والتشبيه غير التمثيل ما لم يكن وجه الشبه فيه كذلك))( ).

ومن أنواع التشبيه التي وردت في كتب البلاغة التشبيه المعكوس الذي وصفه ابن الأثير بتشبيه الطرد ، والعكس
بقوله:((واعلم أن من التشبيه ضربا يسمى الطرد والعكس ، وهو أن يجعل المشبه به مشبها ، والمشبه مشبها به ، وبعضهم يسميه "غلبة الفروع على الأصول" ، ولا تجد شيئًا من ذلك إلا والغرض به المبالغة...))( ).

ومن أنواع التشبيه أيضاً التشبيه الضمني وهو: تشبيه لا يأتي فيه المشبه ، والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمحان في التركيب فيكون ضرباً من التشبيه يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن ، ومعنى ذلك أن الكاتب ، أو الشاعر قد يلجأ عند التعبير عن بعض أفكاره إلى أسلوب يلمح بالتشبيه من دون أن يصرّح به في صورة من صوره المعروفة( ).

- المبحث الثاني : الدلالة التشبيهية للأمل في نهج البلاغة:

قد لمحت هذه الدلالة في عدة أنواع من التشبيه وهي كما يأتي:

- دلالة التشبيه البليغ :

يعدّ التشبيه البليغ من أكثر ألوان التشبيه إثارة وجمالية ، وأعلى مراتب التشبيه في البلاغة ؛ لأن المشبه ، والمشبه به أصبحا كالشيء الواحد ، فضلاً عمّا يحققه حذف الأداة ، ووجه الشبه من الإيجاز الذي يذهل ذهن السامع ، ويلمح له بدلالات منوعة من وجه الشبه ( ) ، كما يعدّ تشبيهاً مؤكداً ومجملاً معاً( ).

ومن أهم مواضع التشبيه البليغ الواردة في نهج البلاغة في الدلالة على الأمل قوله (عليه السلام) : ((هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ))( ).

يشير معنى النص إلى الأمل بآل البيت (عليهم السلام) من خلال الإشارة إلى أن أمر، وشأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ملتجئ إليهم ، وعلمه مودع عندهم ، وحكمه يرجع ويؤول إليهم ، والكتاب والسنة عندهم( )، وقد استعمل الإمام (عليه السلام) التشبيه البليغ في الدلالة على هذه الصورة الخطابية ، إذا حذف وجه الشبه وأداة الشبه من هذه الدلالة ، واكتفى بذكر المشبه به (كُهُوفُ، جِبَالُ) الذي وقع مضافاً ، والمشبه (كُتُبِهِ، وَ دِينِهِ) الذي جاء مضافاً إليه ، فشبهم بالكهوف كتبه ؛ لأن القرآن والسنه عندهم ، بمعنى احتوائهم عليه( )، وشبهم بالجبال دينه ؛ لأنهم لا يتلحلحون عن الدين الإسلامي ، وإن الدين ثابت بوجودهم كالجبال الثابتة في الأرض.

ومن قوله أيضاً (عليه السلام): ((نَحْنُ اَلشِّعَارُ وَ اَلْأَصْحَابُ وَ اَلْخَزَنَةُ وَ اَلْأَبْوَابُ وَ لاَ تُؤْتَى اَلْبُيُوتُ إِلاَّ مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً منها))( )، يلمح سياق النص إلى الأمل بالإمام ، و أهل بيته (عليهم السلام) ، من خلال الكشف عن قوة القرابة التي تجمع الرسول(صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ، وآل البيت (عليهم السلام) ، فضلاً عن أنهم بمثابة أبواب لدخول الجنة ، أو الدخول إلى مدينة العلم والمعرفة ، فمن أراد نيل تعاليم الإسلام الصحيحة من الفقهاء والعلماء ، والسير على نهج الرسول الأكرم(صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ، والإقتداء بتعاليمه ، لابدّ له من أن يستحصل عليها من الإمام علي وآل بيته (عليهم السلام)( ) ؛ ليتمكن من الحصول على الرضا لدخول هذه المدينة ، والذي لا يدخل من بابها يكون سارقاً ، وخسراناً في الدنيا والآخرة ؛ لأنه لم يتمكن من الحصول على العلم النافع ، والرضا لدخول هذه المدينة ، وعبر عن هذه الدلالة البلاغية باستعمال التشبيه البليغ ، إذا حذف وجه الشبه ، وأداة الشبه من هذه الدلالة ، واكتفى بذكر المشبه به(اَلشِّعَارُ وَ اَلْخَزَنَةُ وَ اَلْأَبْوَابُ) الوقع خبراً ، والمشبه (نحْنُ) الذي جاء مبتدأ ، إذ يشبه الإمام نفسه ، و أهل بيته (عليهم السلام) بالشعار ، والمراد به: هو ما يلي الجسد من الثياب ( )،

بمعنى أنهم الأقرب نسباً إلى الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ، أي الاختصاص به( ) ، فضلاً عن تشبيههم بالخزنة والأبواب ، بمعنى أنهم خزنة العلم وأبواب العلم ؛ لقول الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : ((أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب))( )، وقيل أيضاً أنه أراد خزنة الجنة وأبواب الجنة( ) ، فكل هذه الصفات ، والمقام السامي تجعل منهم أملاً للأمة جمعاء.

ومما جاء من مواضع التشبيه البليغ قوله (عليه السلام) : ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اَلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اَلْجَنَّةِ فَتَحَهُ اَللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ هُوَ لِبَاسُ اَلتَّقْوَى وَ دِرْعُ اَللَّهِ...))( ) ، يبين سياق النص فضل الجهاد ، ومكانه المجاهد في سبيل الله ، من خلال استعمال التشبيه البليغ ؛ لبيان هذه الدلالة البلاغية ، والإفادة من مراد بلاغة التشبيه وهو((أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم))( )، فضلاً عن الإلماح إلى أن الجهاد بمثابة أمل للمجاهد في دخول الجنة ، ونيل الرفعة والمنزلة العظيمة ، والفوز بالرضوان الله( )، لكونه حذف أداة الشبه ، ووجه الشبه من الكلام ، وهو تشبيه معقول بالمحسوس ؛ لأن المشبه (الجهاد) جاء معقول ، والمشبه به (بابٌ) جاء محسوس ، بمعنى أن الجهاد هو الموجب في دخول الجنة ؛ لِما للمجاهدين من منزلة ورفعة وقدر عند الله ، جعل لهم في الجنة باباً خاصاً يدخلونه هم فقط دون غيرهم ، كما يدخل عامة الناس إلى منازلهم من خلال الأبواب.

ومما ورد من التشبيه البليغ قوله (عليه السلام): ((فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفِئِدَتِكُمْ...))( )، يشير سياق النص إلى أهمية تقوى الله في كل صغيرة وكبيرة في حياة الإنسان ، وقد أفاد (عليه السلام) من غرض التشبيه الذي يروم إلى تحسين المشبه والترغيب المتلقي فيه من خلال تشبيه بشيء حسن الصورة( )، واستعمل التشبيه البليغ في التعبير عن هذه الدلالة البلاغية ، إذ شبه (تقوى الله) ب(الدواء) الذي يداوي ما في القلوب من علة ، كما شبه ب(البصر) الذي يجعل رؤية الإنسان الباطنية أعظم حدة وعينه تكون أشد بصيرة ؛ لأن نور البصيرة يزداد في ظل التقوى( )، فضلاً عن الإلماح إلى أن التقوى الله بمثابة أمل للمؤمن في نيل رضا الله ، والظفر بالجنة ، وهو تشبيه معقول بالمحسوس ؛ لأن المشبه (تقوى الله) جاء معقول ، والمشبه به (دواء، بصر) جاء محسوس.

وتجدر الإشارة أن الإمام (عليه السلام) لم يستعمل التشبيه لغرض الترغيب فقط ، بل أستعمله أيضاً للتنفير ، ولبيان قبح المشبه وذمه ؛ لأن المبدع إذ شبه شيء بصورة شيء أقبح منه يثبت في نفس المتلقي خيالاً قبيحاً يدعو إلى التنفير عن المشبه(

)، ويلمح ذلك في المواضع ، والسياقات التي يحذر فيها من طول الأمل ، ومما ورد من ذلك قوله (عليه السلام) في ذم الدنيا ، والتحذير منها في قوله: ((أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَ لَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا وَ غَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا وَ خَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَ حَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا وَ حُلْوَهَا بِمُرِّهَا لَمْ يُصْفِهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ وَ لَمْ يَضِنَّ بِهَا عَنْ أَعْدَائِهِ...))( )، فيشبه الدنيا بالمنزل الفاني الذي لا يستوطن ، وعبر عن ذلك بقوله (منزل قلعة) بمعنى أنها ليست موضع استيطان ، وتستعمل في التعبير عن الشيء الفاني ، فيقال فلان قُلعة ويراد به من ينقلع عن سرجه لسوء فروسيته( ) ، كما يقال هم على قُلعة أي على رحلة( ) ، بمعنى أن الدنيا بالرغم مما فيها من متاع وملذات ، إلا أن متاعها وملذاتها زائلة ليست ملازمة لحياة الإنسان ، ومهما طال وجود الأنسان فيها سيجيئ اليوم الذي يغادرها ؛ لوجود المنية والحساب الذي خصه الله سبحانه لجميع البشرية ، فيحذر الإمام من الأمل بالدنيا ، ويدعو إلى الاستدراج إلى تركها ، وعدم الإنخداع بزينتها( ) ، وعبر (عليه السلام) عن هذه الدلالة باستعمال التشبيه البليغ المفرد المركب ؛ لأن طرفي التشبيه جاءا بصورة المفرد المركب.

ومما ورد أيضاً من الدلالة التشبيهية البيانية في الذم ، هو ذم أصحاب الدنيا، ومن يأمل العيش طويلاً بها في قوله (عليه السلام) : ((فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَ سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَ يَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا وَ يَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا))( )، يشبه (عليه السلام) ، ((طائفة من الناس من أهل الدنيا بالكلاب التي اجتمعت حول جيفة وكل واحد يريد الاستحواذ عليها، فينبح على سائر الكلاب ويريد إبعادها عن هذه الجيفة))( ) ، وعبر عن دلالة هذه الدلالة البيانية باستعمال التشبيه البليغ فجاء المشبه (أهلها) ، مشبه بعدة تشبيهات ب(كِلَابٌ عَاوِيَةٌ) و(سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ) ؛ ليبين حالة عدم الإنسانية والجشع ، وطول الأمل التي أصابت نفوس هؤلاء الناس ، فبات كبيرهم يأكل صغيرهم نتيجة تمسكهم بملذات بالدنيا ، والركض وراء غرائزهم ، واتباع شهواتهم( )، وهو تشبيه بليغ مفرد بمركب ؛ لأن المشبه جاء مفرد ، والمشبه به جاء مركب.

- دلالة التشبيه التمثيلي:

التشبيه التمثيلي هو الذي يكون فيه وجه الشبه محتاجاً إلى تأويل لاكتشافه لما فيه من الدقة والسلاسة ( ) ، فضلاً عن أن وجه الشبه يأتي منتزع من صور متعددة ( ).

ومن مواضع التشبيه قوله (عليه السلام) في وصف آل البيت (عليهم السلام) : ((أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ))( ) ، يلمح سياق النص إلى الأمل بآل البيت (عليهم السلام) من خلال تشبيهم بالنجوم المضيئة لأمرين((:

الاول: أنهم أنوار يستضاء العباد بهم وينتفعوا من علمهم وهداهم في سبيل الله كما يستضيء المسافر بالنجوم في سفره ويهتدي بها.

والثاني: نور علمهم ونفعهم حاضر في كل زمان ومكان، بمعني كلما توفى الله أماماً منهم قام إمام آخر يهدي الناس إلى سبيل الله.

وعبر (عليه السلام)عن هذه الدلالة لغوياً باستعمال التشبيه التمثيلي ؛ لأن وجه الشبه جاء صورة مركبة ، من الهيئة الحاصلة من إضاءة النجوم في السماء في وسط الظلام بنور هداية آل البيت (عليهم السلام) للناس من ظلام الدنيا وغرورها ، فجاء المشبه(آلِ مُحَمَّدٍ) والمشبه به (نُجُومِ السَّمَاءِ) ، ويعدّ تشبيه مرسل ؛ لوجود أداة الشبه(الكاف) و(مَثَل) في النص.

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام) : ((إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ اَلسِّرَاجِ فِي اَلظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا))( )، يلمح سياق النص إلى أن الإمام (عليه السلام) هو أمل للأمة في الهداية من الضلال والفتنة ؛ لأنه يشبه ب(السراج) وهو ما مصباح زاهر يدل على الحسن والجمال والضياء( )، بمعنى أن الرجوع إلى الإمام (عليه السلام) ، واستشارته والأخذ بكلامه فيه هداية لكم وصلاح ، ونجاة من الظلمة والضياع والفتنة ؛ لما يملكه من حكمة ، وعلم مودع ، وقد استعمل التشبيه التمثيلي في رسم هذه الدلالة ؛ لأنه بين حال وهيئة المشبه، فضلاً عن وجه الشبه جاء الصورة الحاصلة من الهيئة من إضاءة ذلك المصباح أو السراج.

ومما ورد منه أيضاً قوله (عليه السلام) في التنفير من الدنيا: ((مَثَلُ اَلدُّنْيَا كَمَثَلِ اَلْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا وَ اَلسُّمُّ اَلنَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا اَلْغِرُّ اَلْجَاهِلُ وَ يَحْذَرُهَا ذُو اَللُّبِّ اَلْعَاقِلُ))( )، فيشبه الدنيا بالحية الناعمة الملمس ((يحسبها الجاهل سواراً من ذهب أو فضة يهوي إليها لغرته بما فيها من سم ويحذرها من يعرفه))( ) ؛ لأن الدنيا لذيذة ناعمة سهلة في عين الناظر إليها، فيهوي إليها الجاهل الذي ينخدع بملذاتها ، وطول الأمل بها بسوء العاقبة ، ويحذر منها المؤمن العاقل العارف بمظاهرها الخداعة

، واستعمل (عليه السلام) تشبيه التمثيلي في بيان هذه الدلالة ؛ لأن وجه الشبه جاء منتزع من متعدد( ) ، فالدنيا متماثلة مع الأفعى في عدة أمور: إنها خداعة في مظهرها وزينتها الناعمة التي تظل من ينظر اليها من الخارج نظرة سطحية ، كما أن الدنيا في أعماقها مليئة بالآثام، والرذائل السامة التي تلدغ منْ يقترب منها ، وتوقعه في الهاوية الجحيم والهلاك ، كما يعدّ تشبيه مرسل ؛ لوجود أداة الشبه(الكاف) ، و(مَثَل) في النص.

ومما جاء في تشبيه التمثيلي ، وذم أهل الدنيا قوله (عليه السلام): ((مثَلُ مَنِ اِغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَ لاَ أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَ يَصِيرُونَ إِلَيْه))( )، كما يعدّ تشبيه مركب بمفرد ؛ لأن المشبه جاء مركب(مثَلُ مَنِ اِغْتَرَّ بها) ، والمشبه به مفرد (قَوْمٍ)، ويعدّ تشبيه مرسل ؛ لوجود أداة الشبه(الكاف) و(مَثَل) في النص ، وتشبيه تمثيل ؛ لأن وجه الشبه جاء منتزع من صورتين (كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ).

- دلالة التشبيه المجمل:

ومن أنواع التشبيه الواردة في الدلالة على الأمل التشبيه المجمل ، و هو ما حذف منه وجه الشبه في الكلام ، لكن يمكن إدراكه في الذهن( ).

و مما ورد منه قوله (عليه السلام): ((فَإِنَّ اَلْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ اَلسَّمَاءِ إِلَى اَلْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ اَلْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ))( )، استهل الإمام (عليه السلام) خطبته ببث الأمل بين الناس ، من خلال تذكيرهم بقسمه الله في تقسيم الأرزاق بين العباد من دون زيادة أو نقصان( )، وقد أستعمل التشبيه المجمل في بيان هذه الدلالة البلاغية ، إذ شبه نزول الرزق من السماء مثل نزول قطرات المطر، باستعمال أداة التشبيه الكاف ، وهو تشبيه معقول بمحسوس ، و وجه الشبه هو الاشتراك في تباين المقسوم من الأرزاق ، بين الزيادة والنقصان ، مثل قطرات المطر التي تتفاوت في سقوطها على الأراضي ، والبلدان بين الكثرة والقلة.

- دلالة التشبيه المقلوب:

ومن أنواع التشبيه الواردة في الدلالة على الأمل التشبيه المقلوب ، وسماه ابن جني ب (باب غلبة الفروع على الأصول) ، ويرى أن الغرض من استعماله هو

المبالغة( )، ومعناه ((هو جعل المشبه مشبها به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر)) ( ) .

و مما ورد منه في الدلالة على الأمل قوله (عليه السلام) في وصف حال المؤمنين : ((كَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً تَخَشُّعاً وَ اِسْتِغْفَارًا وَ كَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً تَوَحُّشاً وَ اِنْقِطَاعاً، فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً وَكانُوا أَحَقَّ بِها وَأَهْلَها فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ))( )، يلمح سياق النص إلى الأمل بالله ، وحسن جزائه من خلال بيان حال المؤمنين الذين نالوا الجنة جزاءً بما عملوا ، الذين زهدوا بالدنيا ، و باتوا يقومون الليل كله بالعبادة وإقامة الصلوات ، وقراءة القرآن ، و الإستغفار لله تعالى ، فيشبه (عليه السلام) ليلهم بالنهار؛ لأنهم ودعوا النوم واستبدلوه بالعبادة والخشوع وتوبة ، وإستغفار الله عمّا لهم من ذنوب ، كما كان نهارهم ليلاً بسبب ابتعادهم عن أهل الدنيا ، وترك التنازع على أمور الدنيا وملذاتها ( ) ، وعبرّ(عليه السلام) عن هذه الدلالة لغوياً بالخروج عن المألوف ، والتفنن في التعبير عن طريق عكس الصورة بين المشبه ، والمشبه بيه فشبه (الليل) بالنهار، وشبه (النهار) بالليل ، و لعلّ الغرض منه ليس المبالغة في التعبير ، كما عُرف عن هذا الأسلوب في البلاغة ، إن الغاية من استعماله تكون لأغراض المبالغة في الوصف من أجل التأثير في المتلقي ( ) ، بقدر ما عني (عليه السلام) من إيضاح معنى الإيمان الحقيقي الحافل برضا الله تعالى ، وبيان جميل جزاء الله مع عباده المؤمنين.

- نتائج البحث:

- التشبه واحد من أهم فنون علم البيان ؛ لما يقدمه من دلالات مماثلة للمعنى تضفي مسحة جمالية لنص .

- الدلالة التشبيهية مصدر من مصادر التعبير الفني ، الذي تتكامل فيه الصور، وتتدافع فيه المشاهد للتفنن بإبراز الدلالة البلاغية.

- تفنن (عليه السلام) بإبراز الدلالة التشبيهية البلاغية ، في التعبير عن ملمح الأمل بما يتوافق مع السياق ، والمعنى الذي أراد إيصاله للمتلقي.

- استعمل (عليه السلام) الدلالة التشبيهية بما يتلاءم مع الأغراض التي وضعها علماء البلاغة ، حيث استعمل التشبيه في مواضع المدح ، وفي مواضع الذم ، وفي الإبانة عن حال المشبه ، والمبالغة في الوصف بما يتوافق مع سياق النص .

- تنوعت الدلالة التشبيهية في المواضع الدالة على الأمل بين التشبيه البليغ ، والتمثيلي ، والمجمل ، والمقلوب ، وكان للتشبيه البليغ الغلبة ، والتفوق في الاستعمال على ما تقدم ذكره من الأنواع.

- الهوامش :

- مقاييس اللغة: (شبه)، ٢٤٣/٣.

- ينظر: لسان العرب: (شبه)، ٢٣/٧.

- مفتاح العلوم: ص ٣٣٢.

- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ١٦٤، وينظر: التعريفات: ص ٨٦.

- التعريفات: ص ٨٥، ٨٦.

- العمدة: ١/ ٢٨٦.

- ينظر: من بلاغة القرآن: ص١٥١.

- ينظر: فنون بلاغية: ص ٢٧.

- ينظر: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: ص ٧٨.

- الجمال التصويري لألفاظ العذاب في الأسلوب القرآني : ص ١٥٥.

- ينظر: السياق اللغوي الداخلي في تفسير من نور القرآن للشيخ محمد اليعقوبي ، د. مرتضى عباس فالح ، زهير عبد العالي ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، العدد ٢ ، المجلد ٤٤ ، ٢٠١٩ ، ص ٧٥.

- ينظر: مفتاح العلوم: ص ٣٣٢، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص ١٦٨، ينظر: فنون بلاغية: ص ٣٦، وينظر: تكوين البلاغة: ص ٢٤٢، وينظر: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: ص ٨١، وينظر: من بلاغة القرآن: ص ١٥١.

- ينظر: أساليب البيان: ص ٢٢٢.

- ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

- ينظر: فنون بلاغية: ص ٣٦.

- ينظر: المصدر نفسه: ص ٣٨.

- ينظر: مدخل إلى البلاغة العربية: ص١٤٤.

- ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢/ ١٢٨، و١٢٩ ، وينظر: فنون بلاغية: ص ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، وينظر: أساليب البيان: ص،٢٣٤، و٢٣٦، و٢٤١.

- ينظر: أساليب البيان: ص ٢٤١

- ينظر: فنون بلاغية: ص ٤٩، وينظر: أساليب البيان: ص ٢٤٣، ٢٤٤، وينظر: مدخل إلى البلاغة العربية: ص ١٤٥.

- ينظر: فنون بلاغية: ص ٥٠، ٥١، وينظر: أساليب البيان: ص ٢٤٦، وينظر: مدخل إلى البلاغة العربية: ص ١٤٥.

- أساليب البيان: ص ٢٤٦.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢/ ١٥٦، وينظر: علم البيان : ص٩٦.

- ينظر: علم البيان: ص ١٠١، ١٠٢.

- ينظر: أساليب البيان: ص ٢٤٦، وينظر: التشبيه البليغ في القرآن الكريم دراسة أسلوبية إحصائية: ص ٤٣.

- ينظر: من بلاغة القرآن الكريم : ص ١٧٧.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: خطبة (٢)، ١٣٤/١.

- ينظر: المصدر نفسه: ١٣٤/١.

- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٣٤/١.

-المصدر نفسه : خطبة (١٥٤)، ٩/ ١٢٤.

- ينظر: نفحات الولاية: ٦/ ٥٨.

- ينظر: مقاييس اللغة:(شعر)، ٣/ ١٩٣.

- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ،٩/ ١٢٥.

- المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٧.

- ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٩/ ١٢٥.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: خطبة (٢٧)،٢/ ٣٥٤.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢/ ١٢٤.

- ينظر: نفحات الولاية: ٢/ ٩١.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: خطبة (١٩١)،٣٨٠/١٠.

- ينظر: علم البيان: ص١٠٩.

- ينظر: نفحات الولاية: ٧/ ٥١٧.

- ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢/ ١٢٣.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: خطبة(١١٢)، ٧/ ١٨٠.

- ينظر: مقاييس اللغة: (قلع)، ٢٢/٥.

- ينظر: مقاييس اللغة: (قلع)، ٢٢/٥، وينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٧/ ١٨١.

- ينظر: شرح نهج البلاغة: كمال الدين بن ميثم البحراني، ٣/ ٤٥٠.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: رسالة (٣١)، ٢٨٦/١٦.

- نفحات الولاية : ٩/ ٥٣٢.

- وينظر: شرح نهج البلاغة: كمال الدين بن ميثم البحراني، ٨٤٤/٥.

- ينظر: اسرار البلاغة في علم البيان: ص ٨٥ ، وينظر: تكوين البلاغة: ص ٢٥٢.

- ينظر: مفتاح العلوم: ص ٣٤٦.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: خطبة (٩٩)،٧/ ٦٣.

- ينظر: نهج البلاغة: كمال الدين بن ميثم البحراني: ٣/ ٤٠٩.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: خطبة (٢٣٣)، ١٣/ ٦٩.

- ينظر: مقاييس اللغة: (سرج)، ٣/ ١٥٦، وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: (سرج)،١٠٥٣/٢.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: حكمة (١١٥)، ٤٢٨/١٨.

- شرح نهج البلاغة: كمال الدين بن ميثم البحراني: ٥/ ٩٦٤.

- ينظر: علم البيان: ص ٨٦.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: رسالة (٣١)، ١٦/ ٢٨٢.

- ينظر: علم البيان: ص ٩٠ ، ٩١.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: خطبة (٢٣)، ٢٦٥/١.

- ينظر: نفحات الولاية: ٢/ ٢٦.

- ينظر: الخصائص: ١/ ٣٠٠.

- علم البيان: ص ٩٥.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: خطبة (٢٣٦)، ١٣/ ٨١.

- ينظر: نفحات الولاية: ٧/ ٢٣٠.

- ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢/ ١٥٦، وينظر: علم البيان : ص ١٠١.

- المصادر والمراجع :

- أساليب البيان: د. فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٩.

- اسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١.

- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩.

- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٣.

- التشبيه البليغ في القرآن الكريم دراسة أسلوبية إحصائية: سمير عوض الله عبد الفتاح رفاعي، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٤٤، ٢٠١٦. .

- التعريفات : أبي الحسن الحسيني الجرجاني٠ت٨١٦هـ), تحقيق: د عبد الرحمن عميرة , عالم الكتب, القاهرة , مصر ,ط/١, ١٩٨٧م.

- تكوين البلاغة قراءة جديدة : د. علي الفرج ، دار المصطفى ودار الأحياء التراث ، إيران، قم ، (د. ط) ، (د. ت).

- الجمال التصويري لألفاظ العذاب في الأسلوب القرآني : د. ميثاق حسن عبد الواحد الصالحي ، دار الولاء ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٢١ .

- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، (د. ط) ، (د. ت).

- السياق اللغوي الداخلي في تفسير من نور القرآن للشيخ محمد اليعقوبي ، د. مرتضى عباس فالح ، زهير عبد العالي ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، العدد ٢ ، المجلد ٤٤ ، ٢٠١٩.

- شرح نهج البلاغة : كمال الدين ميثم بن علي البحراني، دار الحبيب، قم ، ايران، ط٢، ١٤٣٠.

- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ,المكتبة العصرية , صيدا, لبنان, د. ط, ٢٠٠٨.

- علم البيان :د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د. ط)، ١٩٨٥.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: تحقيق: د. محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٨١.

- فنون بلاغية: د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٩٧٥.

- لسان العرب , ابن منظور(ت٧١١هـ)، اعتنى بصحيحها د. امين محمد عبد الوهاب ، و د. محمد صادق العبيدي، ,دار إحياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط/٣, د.ت

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير(ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق: د. أحمد الحوفي، و د. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر،(د. ط)، (د. ت) .

- مدخل إلى البلاغة العربية: د. يوسف مسلم أبو العدوس، دار المسيرة ، عمان، الأردن، ط٣، ٢٠١٣.

- المستدرك على الصحيحين: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢.

- معجم اللغة العربية المعاصرة : د. أحمد مختار عمر , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط/١, ٢٠٠٨

- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) , تحقيق :د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر , ,دمشق , سوريا , ط١, ١٩٧٩ .

- مفتاح العلوم :الإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد ابن السكاكي ، تحقيق : د. نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧.

- من بلاغة القرآن: د, محمد شعبان علوان، و د. نعمان شعبان علوان، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٩٨.

- نفحات الولاية : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي, مدرسة الامام علي ابن أبي طالب, قم, طهران, ط/١,(د.ت).